اذ لو كان متصلا بذلك القرين خوفا عنه مشيا او مجلسا نظن بالبناء للمفعول
انه ادون منه فلدفع ذلك فصل بالولك ومنها عدم قبول الحق مع علمه انه الحق
عند مناظرة الاقران في المسايل من صاحبه اي المناظر له وان كان محقا وعدم
الاعتراف بخطائه وان كان عنده علم ذلك في نفسه وعدم الشكر له بهدايته
من الخطاء للصواب وما احسن ما قيل في هذا المقام اذا افادك انسان بفائدة فجدد الذكر
عنه دائما ابدا وقل فلان جزاه الله صالحة افادنيها واطل الكبر والحسدا وانما بكسر الهمزة
تفصيل للداعي لعدم القبول لعدم الاصغاء اي الميل بحسن الاستماع والتامل في كلامه
احتقارا او استصغارا له كما فعل الكفرة مع القرآن فاجاؤه بالرد قبل تاملهم فيه قال تعالى
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله الآية او عنادا مع ظهور الامر ومكابرة
اي انكار ظهوره مع اذعان كل به فكل هذه اي كل منها ان كان في الملاء كبار الناس
لانهم تملاؤن عين الناظر فقط بفتح القاف وتخفيف الطاء اي فحسب وحاليا مزيدة
وقيل جواب شرط مقدر واسم فعل بمعنى انته فرياء لان الداعي له في طلب
التقدم عندهم سمة العلم ووصفه في المستقبل وان كان فيه وفي الخلوة على الحق ونظره
ودفعه فكبر

المبحث الخامس

هو آخر مباحث الكبر في اسباب الضعة بفتح
المعجمة والتواضع اي المتكلف قيامه وفوائدهما اي ثمراتهما وفي نسخة وفائدتهما
اما الاولى اي الضعة فهي معرفة نفسه من اين الى اين فيعرف انه مخرج البول الى
التراب ومعرفة عيوبه اي التي سترها الله تعالى عليه ولو كشفت لفضح بين العباد وغوائل
الكبر اي مهلكاته وفوائد التواضع تذكر وفضائله جمع فضيلة اي الكمال القائم
به وتكثر الفضائل بقوله من كونه اي كون التواضع من اخلاق الانبياء جمع خلق
بضم فسكون او بضمتين والاولياء والعلماء والصالحين حتى قال بعضهم اذا تم فضل
المرء زاد تواضعا وان قل فضل المرء زاد ترفعا وفي الغصن من حمل الثمار تمنعا ومحمودا
عند الله تعالى عند كل كانه فنيحر فاعله عليه وسببا لرفع الدرجات في الوقت منه في اعلا
عليين منزل من منازل الجنة وكان القياس على باقي فصال الكمال ان ينزل بضم
التحتية وكسر الزاي العبد المكلف نفسه مفعول ينزل منزلة منصوب
على الظرفية لا منزلة دونها تواضعا ولا منزلة فوقها ترفعا كمنزلة الشجاعة
المتوسطة بين التهور اي الوقوع في الالام بلا روية والجبن اي الخوف المانع من
ذلك رأسا والعفة بكسر المهملة وتشديد الفاء المتوسطة بين الشره بفتح المعجمة

والراء

والراء شدة الحرص على المال والجمود عنه والسخاء المتوسط بين البخل اي التقتير
والاسراف اي مجاوزة الحد في النفقة فان خير الامور اوساطها كما جاء كذلك
في الحديث لكن لما كان النفس ذكر الفعل لان تانيث النفس مجازي انث الخبر لوجوب
تانيث ما اسند لضمير المؤنث مطلقا فقال مائلة بالطبع الى العلو على الاقران الى كان
الاحوط اي الاكثر احتياطا والانسب حطها بالمهملتين اي انزالها عن مرتبتها
قليلا اي افراحا لها عما يدعو اليه من العلو وكان الثانية جواب لما وقليلا صفة
مصدر محذوف اذ تعليلية ربما للتكثير لا يدري لميلها للعلو مرتبتها ويجعل
منزلتها فينزل بضم التحتية وكسر الزاء نفسه فوقها اي فوق مرتبتها غفلة عن
مقامه وحبا للعلو والرفعة اذ حب الشيء يعمي ويصم وهذا تلميح لحديث
حبك الشيء يعمي ويصم واقتباس منه هذا كله في التواضع المتكلف واما في
الضعة بفتح الضاد قيل الضعة حالة في النفس والتواضع حالة في الظاهر فالاولى
فالاحق ان يرى نفسه بعين بصيرته ادنى من كل مخلوق حتى من فرعون وابليس
لمن تقع بذلك عند الله تعالى عن بعضهم من راى نفسه خيرا من الزبلة كانت الزبلة خيرا
منه وهذا اي ان يرى النفس كذلك دأب بفتح فسكون الهمزة طريق
السلف من الصحابة والتابعين الصالحين القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق
العباد حتى قال الشبلي بكسر المعجمة وسكون الموحدة الولي المشهور ذلي عطل
في نفسه ذل اليهود الذين احاطهم بالقدر الالهي اي جعله كلا شيء لقوة ذلي عليه
وقال ابو سليمان الداراني بالمهملة والراء والنون لو اراد جميع الخلق ان يضعوني
اي ينزلوني منزلا ادنى مما في نفسي من الضعة اي السقوط لها التي انزلتها
فيه ما قدروا عليه لان الضعة نهاية مقدور والعبد فان اختلج اي تحرك
في قلبك على وجه الاشكال انه كيف يتصور ان يرى الانسان نفسه ادنى من فرعون
وابليس وهما في الخساسة والبعد غاية فقل في دفع ذلك ان الله تعالى خذلهما
خلق فيهما قدرة المخالفة والعصيان واضلهما اي قضى باضلالهما عن طريق الهدى
فوقعا فيما وقعا وفيه حكمة الله تعالى وان الله تعالى وفقني خلق في قدرة الطاعة
والموافقة لامره وهداني اي اوصلني بلطف للايمان والطاعة تنازع الظرف
الفعلان فلو عكس بان خذلني ووفقهما لعكس فكانا موفقين وكنت مخذولا
فالحمد لله على النجاة من ذلك وليس اجتنابه نفسي مما فعلاه من الكفر والمعاصي من ذاتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)